

مختصر

جامع العلوم والحكم

للإمام الحافظ ابن رجب الجنبلي

أخضره وعلق عليه

محمد بن سليمان بن عبد الله المهنا





﴿ الْحَدِيثُ الْحَادِي وَالْأَرْبَعُونَ ﴾

■ عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ».

قال الشيخ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، رَوَيْنَاهُ فِي «كِتَابِ الْحُجَّةِ» بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ».

﴿ الشَّرْحُ ﴾

يُرِيدُ بِصَاحِبِ كِتَابِ «الْحُجَّةِ»: الشَّيْخَ أَبَا الْفَتْحِ نَصْرَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْمَقْدِسِيِّ الشَّافِعِيَّ الْفَقِيهَ الزَّاهِدَ، نَزِيلَ دِمَشْقَ، وَكِتَابُهُ هَذَا هُوَ كِتَابُ «الْحُجَّةِ عَلَى تَارِكِ الْمَحَجَّةِ»؛ يَتَضَمَّنُ ذِكْرَ أَصُولِ الدِّينِ عَلَى قَوَاعِدِ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ^(١).

(١) والكتاب ما زال في عداد الكتب المفقودة، وقد وُجِدَ مختصراً له محذوف الأسانيد، وطُبع، وفيه هذا الحديث (٣١ / ٢) لكن بلا إسناد.



ومعنى الحديث: أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَكُونُ مُؤْمِنًا كَامِلًا
الْإِيمَانَ الْوَاجِبَ؛ حَتَّى تَكُونَ مَحَبَّتُهُ تَابِعَةً لِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَيُحِبُّ مَا أَمَرَ بِهِ، وَيَكْرَهُ مَا نَهَى عَنْهُ.

وقد ورد القرآن بمثل هذا في غير موضع؛ قال تعالى:
﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ
لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٦٥)
[النساء: ٦٥]، وقال: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ
وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ (٣٦) [الأحزاب: ٣٦]، وذمَّ سبحانه مَنْ
كَرَهُ مَا أَحَبَّهُ اللَّهُ، أَوْ أَحَبَّ مَا كَرَهُهُ اللَّهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ كَرَهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ﴾ (٩) [محمد: ٩]،
وقال: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرَهُوا رِضْوَانَهُ
فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ﴾ (٢٨) [محمد: ٢٨].



❁ فالواجب على كل مؤمن :

أَنْ يُحِبَّ مَا أَحَبَّهُ اللهُ مُحِبَّةً تَوْجِبُ لَهُ الْإِيتْيَانَ بِمَا وَجِبَ عَلَيْهِ مِنْهُ، فَإِنْ زَادَتِ الْمَحَبَّةُ حَتَّى آتَى بِمَا نُدِبَ إِلَيْهِ مِنْهُ؛ كَانَ ذَلِكَ فَضْلًا.

وَأَنْ يَكْرَهُ مَا كَرَهُهُ اللهُ تَعَالَى؛ كِرَاهَةً تَوْجِبُ لَهُ الْكُفَّ عَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِ مِنْهُ، فَإِنْ زَادَتِ الْكِرَاهَةُ حَتَّى أَوْجَبَتِ الْكُفَّ عَمَّا كَرَهُهُ تَنْزِيهًا؛ كَانَ ذَلِكَ فَضْلًا.

وَالْمَحَبَّةُ الصَّحِيحَةُ تَقْتَضِي الْمَتَابَعَةَ وَالْمُوَافَقَةَ فِي حُبِّ الْمَحْبُوبَاتِ، وَبُغْضِ الْمَكْرُوهَاتِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾ [التوبة: ٢٤]؛ فَمَنْ أَحَبَّ اللهُ وَرَسُولَهُ مُحِبَّةً صَادِقَةً مِنْ قَلْبِهِ؛ أَوْجِبَ لَهُ ذَلِكَ أَنْ يُحِبَّ بِقَلْبِهِ مَا يُحِبُّهُ



اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَيَكْرَهُ مَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَيَرْضَى بِمَا
يَرْضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَيَسْخَطُ مَا يَسْخَطُهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنْ
يَعْمَلَ بِجَوَارِحِهِ بِمُقْتَضَى هَذَا الْحَبِّ وَالْبُغْضِ؛ فَإِنْ عَمِلَ
شَيْئًا يَخَالِفُ ذَلِكَ بَأَنْ ارْتَكَبَ بَعْضَ مَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ،
أَوْ تَرَكَ بَعْضَ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، مَعَ وَجُوبِهِ، وَالْقُدْرَةَ عَلَيْهِ؛
دَلَّ ذَلِكَ عَلَى نَقْصِ مَحَبَّتِهِ الْوَاجِبَةِ؛ فَعَلَيْهِ أَنْ يَتُوبَ، وَيَرْجِعَ
إِلَى تَكْمِيلِ الْمَحَبَّةِ الْوَاجِبَةِ.

قَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ: «لَيْسَ بِصَادِقٍ مَنْ ادَّعَى مَحَبَّةَ اللَّهِ
جَلَّ جَلَالُهُ، وَلَمْ يَحْفَظْ حُدُودَهُ!»!

وَلِبَعْضِ الْمَتَقَدِّمِينَ:

تَعْصِي الْإِلَهَ وَأَنْتَ تَزْعُمُ حُبَّهُ

هَذَا لَعَمْرِي فِي الْقِيَاسِ شَنِيعٌ

لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لِأَطَعْتَهُ

إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعٌ



فجميع المعاصي تنشأ من تقديم هوى النفس على
محبة الله ورَسُولِهِ؛ وقد وصف الله المشركين باتباع الهوى
في مواضع من كتابه؛ وقال تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ
أَنَّهَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى
مِّنَ اللَّهِ﴾ [القصص: ٥٠].

وكذلك البدع إنما تنشأ من تقديم الهوى على الشرع؛
ولهذا يُسمى أهلها أهل الأهواء.

وكذلك حبُّ الأشخاص؛ الواجب فيه أن يكون تبعاً
لِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فيجب على المؤمن
محبة الله، ومحبة من يحبه الله من الملائكة، والرُّسُلِ،
والأنبياء، والصِّدِّيقين، والشُّهداء، والصَّالِحين عموماً؛
ولهذا كان من علامات وجود حلاوة الإيمان أن يحب
المَرْءُ لَا يَحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ.



ويحرمُ موالاةُ أعداءِ اللهِ، ومَنْ يكرههُ اللهُ عموماً، وقد
سبقَ ذلكَ في مَوْضِعٍ آخَرَ؛ وبهذا يكونُ الدينُ كُلُّهُ اللهُ.



التصميم الداخلي للكتاب

TharwatSultan@yahoo.com

Tharwat Sultan

للتواصل:  

00201019530152